مجلة الحكمة للدراسات التاريخية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد 10 / العـــدد: 1 (2022)، ص : 7- 20

التواصل الحضاري والاقتصادي بين مناطق الحضنة وأقاليم برج بوعريريج عبر العصور. "إقليم الحمادية (أولاد اخلوف) أنموذجاً"

Civilizational and économique communication between the Hodna régions and Bordj Bou Arreridj régions Through the âges. "Al-Hammadia Région (Oulad -Khelouf) as a Model"

الأستاذ: محمدي محمد[1]

[1] قسم العلوم الإنسانية، جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج؛ الجزائر.

Mohamedbba1902@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/02/21 تاريخ القبول: 24 /2022/02 تاريخ النشر: 2022/03/21

ملخص:

تحاول هذه الدراسة التاريخية، تسليط الضوء البحثي نحو مسألة هامة تتعلق بالتمازج الحضاري والتبادل الاقتصادي لمناطق الحضنة الشمالية مع الأقاليم الجغرافية المجاورة لها، حيث سنعرج في هذه الدراسة على العلاقة التي تربط بين الأقاليم الشمالية للحضنة مع المناطق الجنوبية لإقليم برج بوعريريج، وبصفة خاصة منطقة أو عرش اولاد اخلوف جنوب برج بوعريريج، هذه الأخيرة التي عرفت تطورا حضارياً بارزاً خلال الحقب التاريخية المتعاقبة، وذلك في مجالات عديدة أهمها الجانب الاقتصادي الذي شهد انتعاشاً منذ الحقبة الرومانية أين كان الاقليم يطلق عليه اسم "إكوزيوم"، ثم الفترة الاسلامية والعثمانية والاستعمارية الفرنسية، وهي الفترات التي كانت فيها للمنطقة اتصالات مباشرة مع منطقة الحضنة الشمالية، الأمر الذي ساهم في نشوء تمازج حضاري وتبادل اقتصادي بين الأقاليم المختلفة للجهتين الجنوبية لبرج بوعريريج والشمالية من إقليم الحضنة، وعليه ستحاول الدراسة التي بين أيدينا، الوقوف

عند ملامح هذا التواصل الحضاري بين المنطقة المعنية بالدراسة واقليم "الحمادية " جنوب برج بوعريريج كأنموذج لهذه الورقة البحثية.

الكلمات المفتاحية: التبادل التجاري، الاقتصاد، المجتمع، الحمادية، برج بوعريريج.

Abstract:

This historical study attempts to shed the light on research towards an important issue related to the intermingling of civilisations and the économique exchange of the northern regions of the brood with the neighboring géographia régions. Oulad khlouf, south of Bordj Bou Arreridj, the latter, which witnessed a proéminent civilises développement dring the successive historical eras, in many areas, the most important of which is the économique aspect, which witnessed a recovery since the Roman erra, when the région was called “Ecosium”, then the Islamique, Ottoman and French colonial périodes, which are the periods In which the region had direct contacts with the Noether Hodna régions, which contribue to the émergence of a civilized blending and économique exchange between the diffèrent régions of the southe of Bordj Bou Arreridj and the northern of Hodna région. Hammadia, South of Bordj Bou Arreridj, as a model for this research papier.

key words: Trade exchange, économie, society, Hammadia, Bordj Bou Arreridj.

المؤلف المرسل: الأستاذ محمدي محمد

التواصل الحضاري والاقتصادي بين مناطق الحضنة وأقاليم برج بوعريريج عبر العصور. "إقليم الحمادية (أولاد اخلوف) أنموذجاً"

مقدمة:

تحاول هذه الدراسة الوقوف على العلاقة التي تربط بين الأقاليم الشمالية للحضنة مع المناطق الجنوبية لإقليم برج بوعريريج، وبصفة خاصة منطقة الحمادية أو عرش أولاد اخلوف جنوب برج بوعريريج، هذه الأخيرة التي عرفت تطورا حضارياً بارزاً خلال الحقب التاريخية المتعاقبة، وذلك في مجالات عديدة أهمها الجانب الاقتصادي الذي شهد انتعاشاً منذ الفترة الرومانية أين كان يطلق على المنطقة اسم "إكوزيوم"، ثم الفترة الاسلامية والعثمانية والاستعمارية الفرنسية، وهي الفترات التي كان فيها للمنطقة اتصالات مباشرة مع مناطق الحضنة الشمالية، مما ساهم في انتعاش التمازج الحضاري والتبادل الاقتصادي بين الأقاليم المختلفة للجهتين الجنوبية لبرج بوعريريج والشمالية من الحضنة، وعليه ستحاول الدراسة التي بين أيدينا، الوقوف عند ملامح هذا التواصل الحضاري بين المنطقتين المذكورتين وهما اقليم "الحمادية" جنوب برج بوعريريج ومناطق الحضنة الشمالية؛ وبناء على ذلك يمكننا طرح التساؤلات الآتي ذكرها:

1- ما هي ظروف نشأة منطقة الحمادية (إكوزيوم)؟

2-وما هي أهم الأسماء التي أخذتها منطقة الحمادية (إكوزيوم) عبر الحقب التاريخية؟

3-وما هي تجليات التمازج الحضاري والتبادل الاقتصادي بين أقاليم جنوب برج بوعريريج ومناطق الحضنة الشمالية عبر العصور. "إقليم الحمادية" جنوب برج بوعريريج أنموذجا؟.

1-نشأة منطقة الحمادية (إكوزيوم):

تصنف الجزائر كواحدة من أهم الدول الضاربة بجذورها في أعماق الحضارة الانسانية، كونها شهدت تعاقباً للعديد من السكان والحضارات القديمة

على أرضها فبالإضافة إلى السكان الأصليين من البربر، فقد استوطنت بهذه الأرض أجناس وأعراق مختلفة من الساكنة، من مثل: الفينيقيين والرومان والبيزنطيين، وهو ما أثبته المؤرخ عبد الرحمن الجيلالي في موسوعته التاريخية بالقول: "...تعاقب على هذا الوطن الجزائري بعد العصر الحجري وقبل الفتح الاسلامي، خمس أمم عظيمة: البربر وهم السكان القدماء الأصليون، والفينيقيون، ثم الرومان،...فالروم (البيزنطيون)، وهذا ما نسميه بالجزائر العتيقة..." [1].

بعد أن تمكن الرومان من القضاء على بقايا القرطاجيين في الجزائر عام 146 ق.م، باتت السياسة المنتهجة من قبل الوافدين الجدد بالمنطقة، واضحة المعالم في سعيها لبسط النفوذ والهيمنة على البلاد بكافة الطرق والوسائل المتاحة أمامها، سواء كانت عسكرية أو اقتصادية أو حتى عمرانية[2]، وبناء على ذلك فقد كان خيار تشييد المدن وإقامة الحاميات العسكرية وغير العسكرية[3]، بالتزامن مع كل تقدم تحققه جيوش الرومان في أرض البلاد، ومن النتائج التي حققها هذا الأسلوب الاستيطاني الرامي إلى إخضاع سكان البلاد والقضاء على ردود أفعالهم بصورة تدريجية، فقد وقفنا على واحدة من أهم المدن خلال مرحلة احتلال الرومان للبلاد، وقد اتخذت المدينة عديد الأسماء خلال المراحل التاريخية المتعاقبة، ويتعلق الأمر بمنطقة الحمادية "أكوزيوم" جنوب مدينة برج بوعريريج.

2-أسماء منطقة الحمادية عبر العصور التاريخية:

1- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، ج1، ط2، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان، 1965، ص42.

2- محمد البشير شنيتي: **مرجع سابق**، ص 45.

3- تجدر الإشارة في هذه الجزئية أن الرومان وبالموازاة مع الأساليب العسكرية المنتهجة في إخضاع السكان الأصليين في البلاد، فقد دأبوا بالمقابل على البحث على وسائل وطرق لتثبيت الأهالي الرومان في هذه المناطق من الشمال الإفريقي، وذلك بوسائل مختلفة: كإنشاء المدن، إقامة المنشآت، وبناء الاقتصاد، تشجيع الفلاحة....وغيرها، ينظر. فاهمة شابلي: المحافظة على خزانات الماء في العهد الروماني بولاية سكيكدة وتأثيرها الاقتصادي والاجتماعي على المنطقة، **مجلة التواصلية**، ع10، الجزائر، د.ت، ص 91.

ومن بين أسماء منطقة الحمادية عبر العصور التاريخية نجد:

أ-إكوزيوم Icosium: بعد البحث في تاريخ منطقة الحمادية ببرج بوعريريج وأصل تسميتها، اتضح أنها قد أخذت عديد المسميات خلال مراحلها التاريخية المتعاقبة، ومن أهم الأسماء التي أطلقت على المنطقة خلال مرحلة الاحتلال الروماني نجد: إكوزيوم أو Icosium باللغة الأجنبية[4]، و هو الاسم الذي اتفقت في شأنه الكثير من الدراسات التي كتبت عن المنطقة، أين أكدت أن المنطقة كانت واحدة من المدن الرومانية القديمة التي ميزتها البنايات والقلاع الحصينة[5]، والدليل على صحة هذه الرواية هي تلك المخلفات الأثرية الرومانية الصخرية الهامة التي وجدت بالمنطقة مثل: الكنيسة المسيحية، التوابيت الحجرية، التيجان، الجذوع الصخرية... الخ[6]، وهي الآثار التي اكتشفت في العديد من مناطق برج بوعريريج، مما يثبت الاستقرار الروماني بهذه المنطقة لخصوبة أراضيها ووفرة المياه بها، كل ذلك بالإضافة إلى حصانتها الطبيعية والجغرافية مما يصعب من وصول غارات الأعداء إليها بسهولة.[7]

ب-أولاد عاقلة Oulad Ogla: هو أحد الأسماء التي أطلقت على منطقة الحمادية عبر مراحلها التاريخية الطويلة، فاسم "أولاد عاقلة" تعود جذوره إلى قبائل أولاد عاقلة التي وفدت إلى المنطقة واستقرت بها خلال الفترة الوسيطة، وفي هذا الصدد فقد ذكر المؤرخ الفرنسي المعروف "**شارل فيرو Charles Féraud**" أن قبائل "أولاد عاقلة" كانت واحدة من القبائل التي استقرت

4- قارة مبروك بن صالح: **مرجع سابق**، ص 119.

5- الموقع الالكتروني: file:///H:/blog-post_48.html، التاريخ: 12/01/ 2020، التوقيت: 14سا و30 دقيقة.

6- مزيان وشن: **مرجع سابق**، ص-ص 78-79.

7- الصالح بن أحمد: **قرية العناصر المجاهدة برج بوعريريج 1830-1962**، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2013، ص 21.

بالمنطقة[8]، وظلت المنطقة تسمى باسمها مدة زمنية طويلة، كما اتخذت في ما بعد العديد من الأسماء الأخرى، باسم القبائل التي تعاقبت على عمارتها والاستقرار بها، مثل: أولاد اخلوف، المرابطين، أولاد عيسى، أولاد احريز ، أولاد برحال...، حيث توزعت هذه القبائل الوافدة على تراب المنطقة المذكورة، إلا أن حل "حماد بن بلكين الصنهاجي" بهذه البلاد وأسس القلعة عاصمة للدولة الحمادية[9]، هذه الأخيرة التي انضوت تحت لوائها جميع القبائل العربية بالمغرب الأوسط.[10]

ج-**أولاد اخلوف Oulad Khelouf**: وإضافة إلى الأسماء سالفة الذكر؛ التي أطلقت على منطقة الحمادية فقد أطلق عليها إسم "أولاد اخلوف" وتعد هذه القبيلة من السكان الذين وفدوا إلى المنطقة من أجل الإقامة فيها والاستقرار، وهو ما وردت تفاصيله في الدراسة التي أجراها "شارل فيرو" الذي يؤكد أن هذه المناطق وبخاصة منطقة برج بوعريريج بصفة خاصة كانت من الأماكن التي قصدتها العديد من القبائل المهاجرة ومن مناطق مختلفة[11]، مثل: أولاد بلهول، أولاد عاقلة، المرابطون، أولاد عيسى، أولاد حريز...الخ[12]، وهو ما تأكدت حقيقته في دراسة هامة لمؤرخ منطقة الحضنة الباحث "كمال بيرم"[13] الذي أثبت أن

8- Charles Féraud : **histoire de villes de la province de Constantine** ;Ed. Challamel ; France ; 1872 ; p 184.

9- نجاة طيوب: **النظام السياسي والاداري في الدولة الحمادية 408-547هـ الموافق 1017-1152م**، مذكرة ماستر، جامعة المسيلة، الجزائر، 2014-2015، ص 16.

10- قارة مبروك بن صالح: **مرجع سابق**، ص 119.

11- Charles Féraud :**Op. Cit** ; p 185.

12- قارة مبروك بن صالح: **مرجع سابق**، ص 119.

13- من مواليد 1958 منطقة المسيلة؛ درس المرحلة الابتدائية بالمدرسة المركزية المسيلة ثم بثانوية القيرواني بسطيف وبعد حصوله على شهادة البكالوريا فيها، انتقل إلى قسنطينة لمواصلة دراسته الجامعية، ومن جامعة منتوري تحصل سنة 1983 على شهادة الليسانس في التاريخ، وشهادة الماجستير من نفس الجامعة سنة 2006 وفي سنة 2011 كان تتويج الدراسة الأكاديمية للباحث برسالة الدكتوراه بذات الجامعة برسالة عنوانها: "الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الحضنة الغربية فترة الاحتلال الفرنسي 1840-1954" ، وللباحث العديد من المؤلفات المطبوعة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: الاحتلال الفرنسي

منطقة شمال المسيلة كانت تسمى بمنطقة أولاد اخلوف، وهو الذي ذكر أن "الحاج بن بوزيد" سليل عائلة المقراني بعد زواجه من ابنة علي بن صالح باي قسنطينة 1710-1713 م، في إطار العرف القائم على المصاهرة كسبيل للمحافظة على علاقة المودة والاحترام مع العثمانيين، كما أضاف أن "**الحاج بن بوزيد**"، حيث اختار بعد عودته من آداء مناسك الحج الاستقرار بمنطقة الرابطة الواقعة بأولاد اخلوف حيث زاوية الشيخ سيدي أحمد بن علي، وقد ظل مقيما بها إلى أن وافته المنية بالزاوية المذكورة[14]، كما تضيف الأبحاث بأن هذه القبيلة كانت من بين القبائل التي وفدت إلى المنطقة واستقرت بها بعد سقوط الدولة الزيانية بتلمسان[15] سنة 633-962هـ/1235-1554م، في حين تذكر بعض الروايات أن هذه القبيلة قد اتجهت مع قبائل أخرى نحو مناطق مختلفة من الوسط والشرق مثل: المسيلة، زغبة، الزاب، واد يسر، جبال عياض.[16]

د-لا كورب la courep: تعتبر منطقة الحمادية جنوب مدينة برج بوعريريج، مثلها مثل باقي أنحاء البلاد من الأهداف الأولى للاستعمار الفرنسي بمناطق الشرق الجزائري عامة، سيما وأنها تعتبر حلقة وصل هامة بين وسط البلاد وشرقها، وقد أطلق عليها الفرنسيون إسم " لاكورب **la courep**" في الحين الذي ظل سكان المنطقة يطلقون عليها إسم " أولاد عاقلة[17]، وبالرغم من الأهمية التاريخية

والمقاومات الشعبية بالمسيلة، الحركة الوطنية بمنطقة المسيلة 1900-1954، أعلام ومعالم مدينة المسيلة.. .وغيرها من الدراسات الأخرى المطبوعة التي هي قيد الطبع؛ ينظر واجهة المؤلف. كمال بيرم: **مدخل إلى تاريخ مدينة المسيلة من الاحتلال الروماني إلى العهد العثماني**، ط1، دار الأوطان، الجزائر، 2012.

14- كمال بيرم: **بلدية المسيلة المختلطة دراسة اقتصادية واجتماعية بين 1884-1945**، رسالة ماجستير، إ: حداد مصطفى، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2005-2006، ص 38.

15- قارة مبروك بن صالح: **مرجع سابق**، ص 119.

16- يحي بوعزيز: **تلمسان عاصمة المغرب الأوسط**، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص 69.

17- قارة مبروك بن صالح: **مرجع سابق**، ص 119.

والأثرية للمنطقة خلال المرحلة الاستعمارية، غير أننا نجد بأن الفرنسيين قد تجاهلوا أهمية المنطقة، ولا أدل على ذلك مما جاء على لسان الرحالة الفرنسي **بول أودال Paul Audel**، الذي وصف المنطقة في كتابه "**صورة الجزائر: أرضا وإنساناً (لدى رحالة فرنسي 1899)**، بالمدينة غير المهمة على حد قوله، ومما جاء في كتابه:" **...إن هذه المدينة لا تقدم لنا أي شيء ذي بال، كمواقع أو كآثار، فهي مدينة حديثة أسسها الجنرال نيقري Negrier سنة 1841**..."."[18]

وفي المقابل، نجد أن الدراسات التاريخية حول مناطق برج بوعريريج عامة قد أكدت أن السلطات الاستعمارية الفرنسية قد وجهت جل اهتمامها بمثل هذه المناطق الاستراتيجية، وذلك بإصرار السلطة العسكرية الفرنسية على السيطرة على المعابر الهامة التي تحوز عليها المنطقة، من خلال محاولاتها المتعددة لدخول المدينة واخضاع سكانها بالقوة العسكرية وهو ما تحقق للفرنسيين في المنطقة بعد محاولات عديدة سنة 1939م، ففي هذه السنة تمكنت السلطات الفرنسية من فرض سيطرتها على مناطق كثيرة داخل مدينة برج بوعريريج كما في خارجها، ومن هذه المناطق نذكر: مجانة، سيدي مبارك، زمورة، برج الغدير، رأس الوادي، الحمادية ... الخ.[19]

هـ-الحمادية El Hammadia: تكاد تتفق الروايات التاريخية بأن اسم الحمادية قد اطلق على المنطقة بعد نزاع بين سكان المنطقة بعد الاستقلال وخروج الفرنسيين من البلاد في الخامس جويلية 1962م، وترجح الدراسات أن سبب النزاع القائم يعود في جوهره إلى الاسم الذي ستأخذه هذه المنطقة وسماً لها بعد الاستقلال، سيما وأن الفرنسيين قد كانوا يطلقون على المنطقة "لاكورب **la courep**"، وفي هذا الصدد فقد أوردت الكتابات أن فريقا من أهالي المنطقة قد

18- عمر بن قينه: **صورة الجزائر: أرضا وإنساناً لدى رحالة فرنسي 1899**، دار ثالة، الجزائر، 2010، ص 18.

19- مزيان وشن: **مرجع سابق**، ص 188.

اختاروا تسميتها بمسمى "الواد الأخضر" ، في حين أرادت فرقة أخرى الحفاظ على اسمها السابق الذي كانت تسمى به خلال الفترة الاستعمارية وهو إسم "أولاد عاقلة"، ليقوم شخص من سكان المنطقة حسب الروايات التاريخية المتداولة بكتابة لافتة كتب عليها اسم "الحمادية"[20] نسبة إلى قلعة بني حماد الواقعة بجبال المعاضيد بالمسيلة، فكان الرضا الموقف السائد بين السكان على الاسم الجديد، وبذلك تبدد التعصب الحاصل في تسمية المنطقة وأصبحت منذ هذا التاريخ تسمى "الحمادية".[21]

3- تجليات التمازج الحضاري والتبادل الاقتصادي بين أقاليم جنوب برج بوعريريج ومناطق الحضنة الشمالية:

شهدت مناطق الحضنة الشمالية علاقات متميزة مع باقي المناطق المحاذية والمجاورة لها، لاسيما تلك التي تحدها من الجهة الشمالية كمناطق برج بوعريريج المختلفة، ونجد أن أقرب هذه المناطق من الناحية الجغرافية كانت الاكثر اتصالاً مع إقليم الحضنة الشمالية، وخاصة في المجالات الاقتصادية التي كانت تربط بين الأقاليم السالفة الذكر، مما نشأ عنها تمازجاً حضارياً مع مرور الوقت ومن المناطق التي كان لها اتصال مباشر مع مناطق الحضنة والتي هي محور دراستنا هذه، نجد إقليم الحمادية بالجهة الجنوبية من منطقة برج بوعريريج.

أ-العلاقات الاقتصادية بين إقليم "الحمادية" ومناطق الحضنة الشمالية:

20- الموقع الالكتروني : https://bordj-34.yoo7.com/t373-topic، مرجع سبق ذكره.

21- قارة مبروك بن صالح: **المرجع السابق**، ص 119.

أما ما تعلق بأهمية المنطقة من الناحية الاقتصادية، فقد ذكر الباحث في تاريخ منطقة برج بوعريريج[22] المرحوم "**مزيان وشن**" بأن المدينة (أي الحمادية حالياً– إكويزتو سابقاً)[23]، قد كانت واحدة من أهم المدن الرومانية الكبيرة المنتشرة على تراب البلاد عامة أو المقاطعة خاصة، كما أنها تميزت بنفس الخصائص والمميزات التي اختصت بها عديد المدن الرومانية القديمة المشهورة في الجزائر خلال المرحلة المذكورة، من طابع معماري روماني خاص ومميز، يتفرد ببناء المخابئ واستحداث الحدائق (السهول)، والمعاصر المخصصة لمحصول الزيتون بالقرب من منازل السكان ومقارهم، كما تميزت بناياتها المعمارية بالإضافة إلى ذلك بإقامة الملاجئ وتشييد القلاع والحصون لحماية أهاليها وسكانها من الأخطار والهجومات الخارجية المتوقعة من الأعداء[24]، كما ترجح الدراسات أن هذه المدينة خلال الفترة الرومانية كانت تابعة إلى "القيصرية الشرقية" والتي كان يطلق عليها آنذاك "موريطانيا السطيفية" والمتواجد مركزها بمنطقة سطيف[25]، والتي نجد أن كل المناطق الواقعة في برج بوعريريج قد كانت تابعة إليها من الناحية الجغرافية.[26]

وبناء على ذلك، نستطيع القول أن منطقة الحمادية الحالية أو أكوزيوم خلال الفترة الرومانية، تعد واحدة من المدن الرومانية القديمة التي وإن لم تكن من بين المدن الكبرى التي شيدها الرومان في مناطق مختلفة من البلاد؛ كـ: تيمقاد

22- من الأسماء التي أطلقت على "منطقة برج بوعريريج" كذلك نجد إسم أبواب الحديد Les Portes De Fer، وذلك لما تميز به المدخل الغربي للمنطقة من جبال من الصخور الحجرية، هذه الأخيرة التي يتوسطها مدخل وكأنه باب وسط سلسلة جبلية صخرية حصينة، للاستزادة ينظر؛ Charles Féraud : **Op.cit**; p179.

23- بناء على ما ورد في دراسة "مزيان وشن" حول منطقة برج بوعريريج؛ ينظر. مزيان وشن: **مرجع سابق**، ص 76.

24- مزيان وشن: **المرجع السابق**، ص 76.

25- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، ج2، ط2، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان، 1965، ص 133.

26- سمير بن سعدي: **المختصر في تاريخ زمورة**، مراجعة : د. فتح الدين بن أزواو، مطبعة زاعياش، الجزائر، 2013، ص 15.

tamogady، جيجل igigili ، بجايةsoldae، تيبازة Tipaza[27]، إلا أنها كانت واحدة من المدن الهامة والاستراتيجية في السياستين العسكرية والاقتصادية بالنسبة للسياسة الرومانية في الجزائر، لما تتميز به المنطقة من حصانة طبيعية وأهمية استراتيجية في الربط بين مختلف المناطق الرومانية القديمة، مثل: نوميديا الجنوبية، نوميديا السطيفية، موريطانيا القيصرية.[28]

ب-صور التمازج الحضاري بين إقليم "الحمادية" ومناطق الحضنة الشمالية:

أما في ما يخص ملامح وصور التمازج والتلاقح الحضاري بين إقليم الحمادية جنوب برج بوعريريج مع مناطق الحضنة الشمالية، فإننا نلحظ ندرةً في النصوص والأدبيات المهتمة بدراسة هذا الجانب من تاريخها[29]، حيث لم تشفع الحضارة العمرانية والتجارية التي شيدها الرومان على هذه الأرض، في إماطة جزء من غشاوة النسيان التي تشوب تاريخ هذه المنطقة المغمورة تأريخياً الهامة حضارياً، فالمدينة كانت تسمى على عهد الرومان بـ: "إكوزيوم" أو "إكوزوتو"[30]، وقد لعبت المدينة دوراً أساسياً في الربط بين شمال البلاد وجنوبها (الحضنة الشمالية)

27- عبد القادر عوادي عزام: المدينة والعمران في بلاد المغرب القديم (مدينة تيمقاد الرومانية نموذجاً)، مجلة **أنثروبولوجيا**، م 01، ع 01، الجزائر، د.ت، ص 139.

28- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: **مرجع سابق**، ص 88.

29- مزيان وشن: **مقاومة الاحتلال بالهضاب العليا عبر العصور (إقليم برج بوعريريج نموذجاً) دراسة تاريخية**، ط1، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2013، ص 77.

30- تباينت الدراسات التاريخية في تحديد وضبط التسمية التي كانت تطلق على منطقة الحمادية خلال الفترة الرومانية، وذلك بين طرفين أحدهما أطلق عليها" إكوزوتو"، في حين ذكرها طرف آخر بتسمية "إكوزيوم" التي كانت تطلق خلال الفترة الرومانية أيضا على مدينة الجزائر، والتي ذكر الميلي أنها قد كانت تسمى "**إقسيوم ICOSIUM** "، وهو ما يبدو من وجهة نظرنا أمراً مستبعداً وعليه فإن التسمية الأقرب إلى المنطق والحقيقة هي تسمية "**إكوزوتو**"؛ ينظر: الموقع الإلكتروني: https://bordj-34.yoo7.com/t373-topic، التاريخ: 2019/12/28، الساعة: 15سا و30 دقيقة، للاستفاضة ينظر أيضا: مبارك بن محمد الميلي: **المرجع السابق**، ص45.

طيلة المراحل التاريخية المتعاقبة وبخاصة الحقبة الرومانية، حيث أكدت الدراسات والأبحاث أن تطور المنطقة وازدهارها التجاري يعود إلى الفترة الرومانية (146ق م-430م[31]) وبالتحديد إلى سنة 200 ق.م[32]، وهو التاريخ الذي اتفقت في شأنه العديد من الأبحاث والدراسات التاريخية المعاصرة.[33]والــذي يرجح أنه تاريخ ظهور المدينة كفاعل اقتصادي هام في المجتمع الروماني على أرض البلاد.

وفي هذا السياق فقد أشار الكثير من الدارسين؛ إلى أن المنطقة كانت تحظى بأهمية كبيرة في عملية التواصل التجاري بين ممالك المنتشرة بالشمال الإفريقي خلال المرحلة الاحتلال الروماني بها، والدليل على ذلك هو قربها من المكان الذي أسست به قلعة بني حماد المسمى "جبل تاقربوست"[34]، والتي ذكر في شأنها المؤرخون القدامى أقوالاً كثيرة أكدت كلها أن "قلعة بني حماد" الواقعة في الجنوب الشرقي للمنطقة المذكورة، قد كانت عاصمة تجارية وحضارية خلال المراحل التي أعقبت تأسيسها، فأبو عبيد البكري مثلاً يقول في شأنها مايلي: "**قلعة كبيرة ذات منعة وحصانة...وهي اليوم مقصد التجار، وبها تحل الرجال من العراق والحجاز ومصر والشام وسائر بلاد المغرب...**".[35] وبناء على ذلك فقد كان

31- محمد البشير شنيتي: **الاحتلال الروماني لبلاد المغرب**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص11.

32- قارة مبروك بن صالح: **مسار المدن والعمران بالجزائر- دراسات في تاريخ المدن والتركيبة السكانية-**، ط1، مطابع رويغي، الجزائر، 2019، ص 119.

33- وخاصة منها الدراسات المتاحة عبر الشبكة الالكترونية، والتي توفرت بها بعض الدراسات حول جذور وتاريخ نشأة المنطقة وتأسيسها من طرف الرومان، والتي وجدنا أنها قد اتفقت في ما بينها حول تاريخ نشأة المدينة، وإن كان أغلب الظن أنها قد تناقلت المعلومة عن طريق النقل عن بعضها البعض دونما الرجوع في ذلك إلى المصادر التاريخية المتخصصة.

34- اسماعيل العربي: **دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 122.

35- محمد لبزة: **أثر العلماء في الحياة السياسية– دولة بني حماد نموذجاً-408-547هـ - 1017-1252م**، رسالة ماجستير، إ: أحمد شريفي، قسم اللغة والحضارة العربية الاسلامية، جامعة الجزائر، 2013-2014، ص 10.

التواصل الحضاري والاقتصادي بين مناطق الحضنة وأقاليم برج بوعريريج عبر العصور. "إقليم الحمادية (أولاد اخلوف) أنموذجاً"

إقليم الحمادية على الخصوص والجزائر بصفة عامة بمختلف أنحائها ومناطقها الجغرافية في الشمال والجنوب والشرق والغرب مواطناً آمنة في كثير من الأوقات لاستقرار هذه الأمم ومحل معاملاتهم الاقتصادية والاجتماعية، السبب الذي كان وراء تشييدهم لعديد المدن والمباني التي ظلت شاهدة على مرورهم على هذه الأرض الحاضنة، وهو ما يمكن اسقاطه على واحدة من المناطق الداخلية من شرق البلاد والتي بقيت محافظة على معالم الحضور الروماني على أرضها، ويتعلق الأمر بمنطقة الحمادية جنوب برج بوعريريج التي كان يطلق عليها خلال الحقبة الرومانية اسم "إكوزيوم".

خاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة نستنتج أن:

- شح الدراسات التاريخية المهتمة بتاريخ المدن والأقاليم الداخلية في البلاد، سيما تلك التي كانت لها أدوار حضارية واقتصادية خلال فترات متباينة من التاريخ، وهو ما ينطبق على مناطق الحضنة والأقاليم الجنوبية لبرج بوعريريج "الحمادية " نموذجا" والتي كانت الإشارة إليها مقتضبة في الكتابات الأجنبية (شارل فيرو) وشبه نادرة في الكتابات التاريخية الوطنية الجزائرية.

-الدور الاقتصادي الهام الذي لعبته المناطق الجنوبية لبرج بوعريريج (الحمادية أنموذج)، مع مناطق الحضنة الشمالية (المعاضيد، ونوغة، الدريعات)، في مجال الربط والتبادل الاقتصادي بينهما وتحويل المنتوجات الزراعية والصناعية والسلع المختلفة في اتجاهات مختلفة كـ: الشمال والجنوب والشرق والغرب.

- العلاقات الاقتصادية والتجارية القائمة بين الطرفين (جنوب برج بوعريريج وشمال مناطق الحضنة)، قد أنتجت تمازجاً حضاريا وانسانيا بين المناطق المذكورة. وهو ما جعل هذا التمازج يظهر في صور وتجليات مختلفة من مثل: النسب والمصاهرة، الإقامة والاستقرار، التقارب في الثقافة واللهجات الكلامية المحلية...الخ.